الاصطياف في ربوع الشام[1]

توطئة

أيها السادة: لقد تطورت مسألة الاصطياف في الصيف المنصرم تطوراً غريباً في بلادنا السورية وخصوصاً في جبل لبنان وتألفت لجنة خصوصية عضدتها المفوضية السامية للدولة المنتدبة وشدت أزرها، دأبت في العام الماضي دأباً جدياً واهتمت اهتماماً كلياً في امر توسيع منطقة الاصطياف في لبنان وسورية وجلب نظر العالم اليه، كما انها اجتهدت اجتهاداً محموداً في تمهيد السبل لاستجلاب المصطافين المصريين والعراقيين الى ربوع بلادنا الطيبة المناخ، وسعت ولا تزال تسعى السعي المشكور لدى الحكومات السورية من اجل تحسين الطرق وتأمين السلام ووضع الانظمة الملائمة ولدى الاهلين من اجل تشويقهم الى بناء المنازل والفنادق والملاهي والمقاهي وكل ماله علاقة براحة هؤلاء الزوار المفيدين وحملهم على حسن معاملة المصطافين الغرباء والقناعة منهم بالاجور العادلة والارباح المشروعة، حتى يحسنوا الظن بهم ويعيدوا الكرة الى ربوعهم ويحملوا عنهم من جميل الاحدوثة ما يشجع سواهم على المجيء معهم في المواسم الآتية. وفي ذلك ما به كما تعلمون من وسائل الربح ووسائط الرزق التي تغدق على اصحاب المصايف الفوائد الجزيلة وتحرك دولاب الاقتصاديات في عموم البلاد.

---

(١) المحاضرة التي ألقاها عضو المجمع العلمي العربي السيد عبد الله رعد في ردهة المجمع بعد ظهر يوم الجمعة الواقع في ٢٨ تشرين الثاني سنة ١٩٢٤.

هدية مجمع اللغة العربية بالتعاون مع شبكة الألوكة
www.alukah.net
شبكة الألوكة www.alukah.net

ولقد استفاد اخواننا اللبنانيون في موسم الصيف المنقضي من موارد الاصطياف فائدة تذكر عوضوا بها أضعاف الأضعاف عن محل جبلهم وقلة مزروعاتهم وضعف تجارتهم وصناعاتهم ، ولقد قدر الذين أموا لبنان من المصر يين للاصطياف في ربوعه في هذا العام بخمس وعشر ين الف نسمة ، وقدر المال الذي انفقوه في هذا السبيل على اقل تقديره فاذا به يبلغ مليوناً ونصف المليون من الدنانير وهو مبلغ والحق يقال لا يستهان به .

لم ينفرد لبنان ايها السادة بهذا المورد الجديد في الارتزاق بل كان لدمشق وار باضها وضواحيها نصيب يذكر وان صغر بالنسبة لوفرة حظ لبنان ، فقد أمها الكثيرون من المصطافين العراقيين وبعض المصر يين ولعل الغيرة تأخذ المتمولين من سكان دمشق وضواحيها فيفيقوا من غفلتهم التقليدية ويهتموا بامر هذا المورد الجديد من الرزق ، بعد ان نضبت موارد كثيرة كانت غزيرة من ذي قبل فيجتهدوا كما اجتهد جيرانهم اللبنانيون ولكل امرئ من دهره ما سعى . كما ان لنا املاً وطيداً بحكومتنا الرشيدة ان تنظر الى هذا الامر بما يستحقه من الاعتبار وان ترينا من همتها في تمهيد الطرق وتحسين المواصلات وتوطيد الامن وترويج المصالح ما رآه اخواننا اللبنانيون من همة حكومتهم فبلادنا كلها مصايف ومقاصف طبيعية خلابة ، مناخها طيب واديمها صاف وهواؤها عليل وماؤها سلسبيل ، يكاد لبنان مع مافيه من مناظر فتانة وهواء بليل ان لا يجاريها فيها اذا هي نالت ماناله من التحسين العملي لانها تفوقه بغزارة مياهها وكثرة بساتينها ووفرة خيراتها .

هذه ايها السادة نقطة جزيلة الأهمية ليس فقط من الوجهة الاقتصادية بل ومن الوجهة الصحية ايضاً كما سأبين لكم ذلك في لب المحاضرة . واذا مانالت البلاد هذه الامنية كانت الفائدة للاهالي والحكومة على السواء لكل منها حظه فيها كما لا يجهلون .

تلك هي الاعتبارات الاقتصادية في الاصطياف ، زد عليها ما رأيته من اهتمام الحكومة ابان مرور البعثة الطبية المصرية في ربوعنا وزيارتها بعض مصايفنا الكائنة في إقليمي الزبداني والقلمون ، وما نشرته الجرائد البيروتية عن تقارير هذه البعثة الطبية ، حدت بي اليوم ان أحدثكم ايها السادة في هذه المحاضرة ببعض الشذرات

هدية مجمع اللغة العربية بالتعاون مع شبكة الألوكة
www.alukah.net

عن الاصطياف وتاريخ المصايف عند الامم الغابرة . وقد خصصت فيها البحث عن إقليم الزبداني وتاريخه ووصف أشهر أمكنة الاصطياف فيه ، راجياً من اخواني ان يتمموا هذا الموضوع في مصايف الاقاليم الاخرى كالقلمون ووادي العجم وسواهما من ملحقات دمشق .

(الاصطياف) = الاصطياف لغةً الإقامة في فصل الصيف . وقد عم اليوم استعمال هذه الكلمة في الاصطلاح من اجل الدلالة على اقامة موقتة في القرى المرتفعة إبان فصل القيظ من اجل الراحة والتمتع بالهواء العليل والرجوع الى الطبيعة ، وفيه ضرب من الرياضة الجسمية والعقلية ، وإراحة الاعصاب من ضوضاء المدن ومربكاتها والبعد عن كثرة انفاس الناس وغبار طرقات المدن ، وكلاهما مملوء بانواع الجراثيم المرضية ، وعن الهواء المشبع بالغازات المضرة الناتجة عن دخان المعامل والمطابخ والمواقد وسيارات النقل وغير ذلك . وقد أصبحت كلمة الاصطياف في اصطلاح المدنية الحديثة وضعاً عربياً يدل تمام الدلالة على ما يعنيه الافرنج بكلمة (Villégiature) .

الاصطياف ايها السادة عادة لم تألفنا بها المدنية الحديثة بل هي عريقة في القدم فتاريخ المصايف — اي تصور الاصطياف — عند الرومان والفرس والعرب وسواهم من الامم العظيمة الدائرة جلي واضح وفيه مؤلفات كثيرة . وقد كان المصيف يدعى عند الرومان (Villa) وهو لا يزال يدعى به عند الافرنج الى يومنا هذا . وقد زادوا عليها اليوم كلمة (palace) وهي تفيد نفس المعنى الا ان الكلمة اللاتينية الاولى (أعني villa) لا تزال الاعم والافصح عندهم . وكان المصيف في عهدهم (اي الرومان) ينقسم الى نوعين اولهما مصيف الارباض (villa urbana) وهي القصور التي كانت تشاد في أطراف المدن وفي ارباضها ، معرضة للهواء النقي ولأشعة الشمس . وثانيها مصيف المرتفعات او الصرود — اي الجرود (villa suburbana) وهي المصايف التي كانت تبنى بعيداً عن المدن اي في القرى والجبال حيث المناخ الطيب البليل والهواء الناشف العليل والماء البارد السلسبيل .

ومن مصايف الرومان ماظلت شهرته التاريخية الى اليوم اذكر لكم بعضها كمصيف

هدية مجمع اللغة العربية بالتعاون مع شبكة الألوكة
www.alukah.net
شبكة الألوكة www.alukah.net

ادريانوس الذي كان مبنياً قرب مدينة (Tivoli) وهو انموذج المصايف الفخمة ، ذات الأبنية الضخمة ، والجنات الواسعة ، والابراج الشاهقة ، والبوابات الفنية ، والحمامات الجميلة ، وأمكنة الألعاب الرياضية ، ومسارح قتال الوحوش البرية ، ومضامير عدو الخيل المطهمة ؛ وشتى أنواع الترف ، والزهو في النقوش والرسوم والفسيفساء والدمى ، الى غير ذلك مما يرو به التاريخ عن وصف هذا المصيف القيصري من المحاسن والعظمة . ومنها مصيف سيبيون الافريقي الذي ابقى التاريخ ذكره كنموذج للمصايف المحصنة ذات الأبنية التي تشبه القلاع محاطة بالخنادق والاسوار المنيعة ، وفيها الحمامات المظلمة والدهاليز الضيقة ، كأنما أنشئت للدفاع والحصار لا للأفراح والانشراح . وبين هذا وذاك من الطرفين المتباينين يذكر التاريخ نماذج متوسطة من المصايف البسيطة البناء ومعظمها لطيف الهندسة معرض للنسيم الناعم ولأشعة الشمس ، يرتاح البصر منها الى مناظر خلابة كالجبال وأحراجها ، والسهول و بساتينها والاودية ورياضها ، والسفوح وكرومها ، والانهار وجداولها ، والبحار وأمواجها . فمن هذه مصيف شيشرون الذي كان في بلد (Tusculum) والمصيف الذي اكتشفت آثاره على ابواب مدينة (Pompéi) التي كانت مدفونة برمتها تحت الارض . والمصيف الذي لا تزال بقاياه أطلالاً قائمة في مدينة روما العظمى على حافة نهر الـ (Tibre) في حدائق (Farnésines) ومنها اخيراً مصايف جهات توسكانا (في ايطاليا) التي وصفها المؤرخ (Pline le yeune) في كتابه وصفاً وافياً ، واني اكتفي بهذا القليل عن ايراد ذكر الكثير الذي يطول شرحه وهو شهير في تاريخ مصايف الرومان .

وقد اخذت العرب ايضاً عن الفرس والرومان عادة الاصطياف في المصايف واتبعوها في جميع أدوار ممالكهم مقلدين بذلك أكاسرة العجم وبذخهم وقياصرة الرومان وترفهم . قال في ذلك ابو دلف الشاعر العربي :

واني امرؤ كسروي الفعال أصيف الجبال واشتو العراق

وقال الاستاذ العلامة محمد افندي كرد علي رئيس مجمعنا العلمي في مخطوط له عن تاريخ الشام لم يفرغ بعد في قالب الطبع : «لما دخل العرب مصر والشام والعراق

هدية مجمع اللغة العربية بالتعاون مع شبكة الألوكة
www.alukah.net

ورأوا نعيمها وخيراتها عزّ عليهم ان تأخذ منهم وتزيل صفات الخشونة ونشأة البادية اخذوا يعمدون في الشتاء والصيف الى اماكن معينة ينزلونها . وهكذا كان شأن بني أمية فان اكثرهم استأثر بقرى معينة في غوطة دمشق ومنهم من نزل البلقاء وآخرون نزلوا بارض تدمر وغيرهم صعدوا الى الجبال بحيث كانوا يختلفون الى المدن لقضاء مصالحهم ثم يفزعون الى خلواتهم في مصايفهم ومشاتيهم حتى لا تنزع المدن من نفوسهم قوة الاجسام ويبعدوا بهم وبذراريهم عن رطوبات المدن المشبوعة بانوف الناس . ولو استقرينا تاريخ الشام لرأينا لكل خليفة واميرٍ من امراء الدول العربية وخصوصاً الدولة الأموية مصيفاً ومشتى . ومن أشهر مصايف الأمويين قصر الرصافة على الفرات وقصر الموقر في البلقاء اه » .

ولقد عمّ ايها السادة الاصطياف في عصرنا طبقات الناس بعد ان كان محصوراً فيما سلف في الامراء والاكابر والمثرين . ذلك لما رأوا فيه من تجديد القوى وانتجاع العافية . قال العالم الفرنسوي ريغو (Rigault) « ان عادة الاصطياف أضحت متأصلة فينا » . اما امكنة الاصطياف في عهدنا فكثيرة أشهرها بلاد سويسرا وايطاليا في اوربا وبلاد الشام وخصوصاً جبل لبنان في الشرق .

ومن أهم شروط مكان الاصطياف الصحية ان يكون مرتفعاً عن سطح البحر بحيث يكون فيه الهواء خفيفاً جافاً بارداً . وان يكون بعيداً عن المستنقعات الغيلية والبطائح الوبيلة . وان يكون ماؤه طيباً لذيذ الطعم سهل الهضم . وان يتمتع النظر فيه بمناظر الطبيعة البهية . تزاد على ذلك شرائط اقتصادية لا بد منها واولها ان تتوفر فيه اسباب المعيشة وتسهل اليه طرق التنقل .

ولقد استوفت امكنة كثيرة من اراضي دولة دمشق شروط الاصطياف المطلوبة فهي بذلك مصايف فتانة طيبة المناخ ، جيدة المياه ، عليلة النسيم ، جميلة المناظر ، كثيرة الخيرات ، سهلة الطرقات ، قليلة الامراض . أذكر منها اولاً دمشقنا نفسها بما اليها من جميل المقاصف والمصايف الكائنة حواليها وفي ارباضها وأخص بالذكر منها مصايف المزة والربوة ودمر والهامة وقدسيا والجديدة والقابون . ولقد امّ دمشق في هذا العام الكثيرون من بغداد ومدن العراق قصد الاصطياف فطابت فيها نفوسهم

هدية مجمع اللغة العربية بالتعاون مع شبكة الألوكة
www.alukah.net

وانشرحت صدورهم وصمموا على العودة الينا بعد الاياب . ثم أذكر إقليم الزبداني بقراه ودساكره التامة الشروط كبلودان وبقين ومضايا وعين حور وبحفوفا وسرغايا وعين الفيجة وغيرها ، وإقليم وادي العجم بقراه الجبلية القائمة على سفح حرمون كمرنة وبيت ساير وسحيتا وبيت جن وحينة ودربل (التي ينسب اليها الزبيب الدربلي الطائر الشهرة) وعين الشعرة وكفرحور وقلعة جندل . وجهات القلمون بقراها معربا والمعرة وصيدنايا وتلفيتا ومنين والتل وحلبون ومعلولا وعين التينة وبيرود والنبك وعسال الورد . فكل هذه القرى مصايف حسنة وصحية يصطاف فيها الدمشقيون منذ زمن بعيد العهد . على اني ادع التفصيل عن هذه المصايف الاخيرة مكتفيا بذكرها لابسط الكلام على لب المحاضرة وزبدتها أعني بذلك الاصطياف في ربوع إقليم الزبداني وهو الاشهر اليوم عند حضراتكم فأقول :

« إقليم الزبداني » = ويدعى بلسان الإدارة قضاء الزبداني وهذا التعريف لتقسيم تركي بقي لنا في جملة ما بقي من تراث الاتراك . قلت تركيا وان تكن كلمة القضاء عربية محضة الا انها في غير وضعها . فالاتراك كانوا يسمون قضاء كل إقليم او جزء إقليم يرأس ادارة الحكومة فيه قائم مقام ، ولعل السبب في ذلك وجود قاضي ومحكمة شرعية فيه . فإقليم الزبداني إذن من هذا النوع قائمية مقام مرتبطة اداريا بمركز دمشق وفيه قاض ومحكمة شرعية ومحاكم نظامية ابتدائية . وهذا الإقليم قائم في غرب دمشق يشقه خط سكة حديد « شام — حماة وتمديداتها » من شرقه الى غربه كما يشقه نهر بردى من قرب كورة الزبداني الى حدود دمشق .

« تاريخه » = أهمل المؤرخون العرب الجزء القديم من هذا الإقليم ولم يدونوا عنه في كتبهم الا ما كان من بعد الفتح الاسلامي ماعدا ابن القلانسي الذي نوه بالقليل عما سبق ذلك العهد فقال عن وادي بردى انه (اسمه القديم ابيلة وكانت مملكة بحسب تعريف الاقدمين واقعة شمالي جيدور وغربي دمشق وقاعدتها ابيلة وهي اليوم سوق وادي بردى) . وقال في موضع آخر عن الزبداني انه (في سنة ٥٢٠ هجرية أقطع ظهير الدين اتابك صاحب دمشق مقاطعة الزبداني واعمالها للخر الملك بن عمار صاحب طرابلس) .

هدية مجمع اللغة العربية بالتعاون مع شبكة الألوكة
www.alukah.net
شبكة الألوكة www.alukah.net

ولم يقل مشاهير مؤرخي الشام كابن عساكر وشيخ الربوة عن الزبداني في مؤلفاتهم الا انها مدينة حسنة كثيرة الخيرات وانها لا سور لها .

اما ياقوت المؤرخ العربي الذي يُعوَّل عليه كثيراً في تاريخ الشام وجغرافيته فاليكم ما جاء في كتابه « معجم البلدان » عن الزبداني قال : « الزبداني كورة معروفة بين دمشق وبعلبك منها يخرج نهر دمشق واليها ينسب العدل الزبداني الذي كان يسترسل بين صلاح الدين الايوبي والفرنج فلم يكن محموداً في طريقه » وقد نقل البستاني هذه العبارة عن ياقوت الى قاموسه المشهور بدائرة المعارف العربية وذلك في المجلد التاسع بعد ان عرّف الزبداني تعريفاً قليلاً لا يروي غليلاً .

ولقد حُملت عبارة ياقوت (واليها ينسب العدل الزبداني الذي كان يسترسل بين صلاح الدين الايوبي والافرنج) على غير محملها عند بعض المحدثين فقالوا ان صلاح الدين بن ايوب الذي اشتهر بعدله بين رعيته الاعراب والدخيلين الاغراب حتى لقب بالملك العادل عقد مع امراء الصليبيين في الزبداني ميثاق صلح تجلت فيه آيات العدل بابهى حللها . وما تلك الا حكاية ملفقة لا تقوم على أساس تاريخي . فالعدل الذي قاله ياقوت انه ينسب الى الزبداني انما كان رجلاً من اهل هذه الكورة اسمه العدل دخل في خدمة صلاح الدين فكان يبعثه رسولاً الى الافرنج فلم يحسن وظيفته او ربما خان مولاه بدليل قول ياقوت (فلم يكن محموداً في طريقه) وبدليل ابيات لفتيان الشاغوري الدمشقي وهو من شعراء القرن السابع للهجرة يهجو بها العدل الزبداني قال :

بالعدل تزدان الملوك وما شان ابن ايوب سوى العدل
هو دلو دولته بلا سبب فمتى ارى ذا الدلو في جبل

اما اذا استقرينا التواريخ الغربية وخصوصاً تواريخ الرومان فاننا نجد الكثير من الاخبار عن ماضي هذا الاقليم . يكفي ان نتصفح المعاجم المطولة فنقرأ في دائرة معارف لاروس ما ترجمته بالحرف الواحد « ابيلا او آبل مدينة قديمة في سورية المجوفة تبعد عن دمشق عشرة كيلومترات منها الى الغرب موقعها في اسفل جبل سنير[1] وهي

(١) هو جبل الانتي لبنان او جبل الشيخ و يدعى ايضاً لبنان الشرقي .

هدية مجمع اللغة العربية بالتعاون مع شبكة الألوكة
www.alukah.net

اليوم قرية تدعى سوق وادي بردى كانت هذه المدينة قاعدة مملكة صغيرة يرأسها ليسانيوس وقد دعا الرومان هذه المملكة ابيلينية . وكانت ابيلا أخرى في فلسطين تدعى اليوم آبل » . ونقرأ في دائرة المعارف الافرنسية الكبرى ما تعريبه حرفيا : « ابيلا او آبل مدينة في سورية المجوفة بين دمشق ومدينة الشمس [1] كانت تحت ملك لرؤساء الارباع (Tétrarques) أصحاب امارة ابيلينية ومن هؤلاء ليسانيوس وكان يلحق بامارته في ذلك العهد شمال لبنان حتى طرابلس وجنوب فلسطين حتى البثنية وتراكونية ثم آلت من بعد وفاة ليسانيوس الى ابنه هيرودس اغريبا ولا تزال آثار آبل قرب النبي هابيل وقد كانت ابيلا أخرى غير هذه في فلسطين وتدعى اليوم آبل» .

نستخلص من هذه النصوص :

اولاً — ان آبل هذه اي سوق وادي بردى اليوم احدى قرى إقليم الزبداني ، كانت مدينة عامرة في عهد اليونان السلوقيين ثم صارت امارة من بعدهم في عهد الرومان فدعوها ابيلينية . يؤيد ذلك كتابات في سوق وادي بردى ونقود كثيرة منفوقة في متاحف العاديات في اوربا .

ثانياً — ان ليسانيوس كان ملك ربع عليها ثم آلت من بعده الى ابنه هيرودس اغريبا ثم الى غيره بالتسلسل . فمن هو ليسانيوس هذا الذي اتت على ذكره دائرتا المعارف الافرنسيتان اللتان ذكرناهما وزادت احداهما — وهي دائرة المعارف الكبرى — انه مذكور في انجيل لوقا ؟

الجواب في نص انجيل لوقا . الفصل الثالث الآية الاولى

« في السنة الخامسة عشرة من ملك طيباريوس قيصر كان بيلاطس البنطي والياً على اليهودية وهيرودس انتيباس رئيس ربع على الجليل وفيلبس رئيس ربع على ايطورية [2] وبلاد تراكونيتيس [3] وارشلاوس رئيس ربع على السامرة واليهودية وليسانيوس رئيس ربع على ابيلينية » .

---

(١) اي بعلبك . (٢) ايطورية هي اليوم إقليم جيدور في حوران .

(٣) تراكونيتيس هي اليوم إقليم آخر من حوران يسمى اللجا .

هدية مجمع اللغة العربية بالتعاون مع شبكة الألوكة
www.alukah.net
شبكة الألوكة www.alukah.net

ولدى الامعان بهذا النص خطرت لي خطرات أستميح السامعين الكرام عرضها وان تكن معارضة خارجة عن موضوع المحاضرة :

قيل ايها السادة ان التاريخ يعيد نفسه وهي حقيقة أيدتها الحوادث في كل زمان ومكان وحوادث زماننا ومكاننا تؤيدها اليوم ايضاً . فلنقارن بلادنا في هذا الزمان الحاضر بما كانت عليه في زمن الرومان نجد ان التاريخ قد أعاد نفسه : فقد كانت في ذلك العهد تحت سيطرة الرومان وها هي في هذا العهد تحت انتداب حفيداتهم الدول الاوربية المسيطرة علينا . كانت في عهد طبباريوس قيصر كما روى الانجيل الكريم ولايات متعددة يحكمها امراء وحكام وها قد صارت كذلك في عهدنا . كانت يوم ذاك الحكومة وطنية في كل مقاطعة وها هي كذلك اليوم . كان اكثر الامراء والحكام رومانيي المحتد او المولد ولكنهم كانوا يرأسون الحكومات بصفة وطنية وها ان حكام اكثر مقاطعاتنا اوربيون كحكام المقاطعات الفلسطينية تحت الانتداب الانكليزي وحكام لبنان الكبير ومقاطعتي جبل العلويين وجبل الدروز تحت الانتداب الافرنسي وهؤلاء نظير أسلافهم الرومانيين يرأسون هذه الحكومات الوطنية كحكام وطنيين .

كان لتلك الحكومات الوطنية في عهد الرومان مراجع عالية رومانية مندوبة من لدن القيصر الروماني وكانوا يسمونهم ولاة وكانت سلطتهم فوق سلطة الملوك والامراء في الحكومات الوطنية ومن هؤلاء بيلاطس البنطي والي اليهودية الذي يذكره لوقا الانجيلي بعد ذكر اسم القيصر وقبل ذكر اسماء الامراء أصحاب المقاطعات وفي ذلك دلالة على تسلسل الحكم والسلطة ، ولحكوماتنا اليوم مثل ذلك مراجع سامية تمثل رؤساء السلطات المنتدبة وملوكها وتعمل بالوكالة عنهم ولهم نواب ومندوبون ودواوين ورؤساء مصالح وهم المفوضون السامون أصحاب السلطات العليا . فانظروا إذن ايها السادة الى هذه الغرابة ! كيف ان سورية اليوم عادت بادارتها الحكومية الى النظام الذي يروي التاريخ انها كانت تسير عليه منذ الفي سنة ! .

وبعد هذا الخروج عن ملاك الموضوع فلنعودن اليه :

أوردنا نص الآية الانجيلية التي عرفنا اسماء الامراء الاربعة الذين في عهد القيصر طبباريوس والوالي بيلاطس البنطي مفوضه السامي كانوا رؤساء اربع على

هدية مجمع اللغة العربية بالتعاون مع شبكة الألوكة
www.alukah.net
شبكة الألوكة www.alukah.net

دويلات المقاطعة الرومانيـة التي كانت تسمى اذ ذاك مملكة اليهودية ووجدنا في جملتهم اسم ليسانيوس الذي كان صاحب امارة ابيلينية وكانت عاصمته سوق وادي بردى .

دعي هؤلاء الامراء الاربعـة رؤساء او ملوك ارباع لان هيرودس الكبير اباهم ملك اليهودية كان له اربعة اولاد وهم الذين ذكرهم الانجيل فقسمت مملكته عليهم أرباعًا بعد وفاته ، فكان كل منهم ملك ربع او رئيس ربع حسب ترجمة الكلمة من النص اليوناني الاصلي « تيتر ارخون » « ومنهـا اشتقت كلمة (Tétrarque) الفرنسوية » يحكم في حصته من ميراث ابيه .

إذن فمملكة آبل التي نحن في صددها هي ربع مملكة هيرودس الكبير صارت من بعد وفاته الى ليسانيوس احد اولاده الاربعة .

ولكن في اية سنة أسست الرومان إقليم الزبداني امارةً وأقامت عليها ليسانيوس ابن هيرودس ملك ربع ، وكان هذا اول عاهل عليها كما ورد في دائرة المعارف الفرنسية ؟ يقول لوقا الانجيلي ان ذلك حدث في السنة الخامسة عشرة للملك طبباريوس قيصر .

في ذلك الزمان ايها السادة لم يكن للتاريخ مبدأ معلوم مثل ما هو في زماننا هذا بل كانت للامم تواريخ مختلفة ومتعددة مبدأ كل عقد منها يوم جلوس احد ملوكهم على العرش ومنتهاه يوم موت ذلك العاهل ، لذلك افاد لوقا الانجيلي بقوله « في السنة الخامسة عشرة للملك طبباريوس قيصر » على اننا لا نُعدم وسيلة نستنتج منها ما نصبو اليه من معرفة الزمان بواسطة مقابلة التواريخ القديمة بعضها ببعض مستندين الى رواية صحيحة تكون لنا بمثابة اساس لهذه المقارنات . فاذا طرقنـا باب هذه الطريقة في القضية التاريخية التي نحن في صددها وجدنا عوامل ثلاثة : اولها ان لسانيوس واخوته وهم اولاد هيرودس ، والثاني انهم كانوا في عهد طبباريوس قيصر ، والثالث انهم لما قُسم عليهم ميراث ابيهم ارباعًا وولتهم دولة الرومان هـذه الايالات الاربع كانت السنة الخامسة عشرة للملك القيصر طبباريوس ، إذن جرى هذا الحادث التاريخي في عهد المسيح اي منذ عشرين قرناً قبل يوم الناس هذا . واننا نستند في

هدية مجمع اللغة العربية بالتعاون مع شبكة الألوكة
www.alukah.net
شبكة الألوكة www.alukah.net

هذا الاستنتاج على رواية صحيحة ، وأصح مايمكن التعويل عليه هي الكتب المنزلة ، فقد ورد صريحاً في انجيل متى ، الفصل الثاني الآية الاولى هذا النص « ولد المسيح في بيت لحم اليهودية في ايام هيرودس الملك » .

فالنتيجة التاريخية إذن ازاقليم الزبداني هو نفس مملكة ابيلبنية التي أسسها الرومان في عهد المسيح اي منذ عشرين قرناً . وان اول ملك قام عليها ليسانيوس بن هيرودس ثم صارت الى خلفائه من بعده . وان قاعدة تلك المملكة كانت مدينة آبل التي هي اليوم قرية سوق وادي بردى التي تعرفونها جميعكم .

اما آبل الاخرى التي قالت دائرتا المعارف الافرنسيتان انها غير آبل هذه وانها في فلسطين فانما هي احدى المدن العشر التي كانت يطلق عليها اسم « ذيكابوليس » و بالافرنسية (la Décapole) وهي التي غلب الظن فيها انها تنسب الى هابيل بن آدم ابي البشر الذي قتله اخوه قابين حسب ضبط التوراة العبرانية الكريمة اوقابيل حسب ضبط القرآن العربي الكريم .

وقد خلط بعض المؤرخين في هذه النسبة بين آبل قاعدة ابيلبنية — اي سوق وادي بردى في اقليم الزبداني — وآبل فلسطين — احدى المدن العشر — بلدهابيل لوحدة الاسم ، ولكنه وهم لا دليل عليه الا قرب الصيغة بين كلمتي آبل وهابيل . وزادوا على ذلك ان نوحاً عليه السلام سكن هذه البلاد وقد اصطنع الخمر . وهو اول مصطنع لها من كرمة اراضي الزبداني ، ثم سكر واتى وهو سكران على مايستنكره الحياء البشري كما روى عنه الكتاب . واستنتجوا من هذه الأوهام ان اقليم الزبداني هو جنة عدن التي برأ الله سبحانه فيها آدم الانسان الاول ، وان الثمرة التي طغت بها الحية حواء هي تفاحة من تفاح الزبداني المشهور .

وعلى هذا الوهم ايضاً استند الكاتب الافرنسي المشهور موريس بارس فدوّن في كتابه الذي عنوانه (تحقيق عن بلاد الشرق) عبارة يشتم منها رائحة الاستخفاف اذ قال : « ..... وشاهدت على مقربة من دمشق وتحت غسق الليل مزاراً يؤيد المكان الذي دفن فيه هابل الذي قتله اخوه قابين . فيا لها من بلاد تمت بنسبها الى تاريخ اول جريمة في العالم ! فليهنأ اهلوها بهذا الاصل والحسب ! ..... »

هدية مجمع اللغة العربية بالتعاون مع شبكة الألوكة
www.alukah.net
شبكة الألوكة www.alukah.net

اجل لقد وهم الكاتب الأديب وليس الذنب ذنبه بل هو خطأ ارقعه به وهم مطوفيه . وانا لنرد هذه الفرية ونذكر الواهمين في التاريخ ان ذلك الدم الذي قال الكتاب الكريم عنه انه صرخ الى الله يطلب الانتقام انما لطخ ارض فلسطين ، وان كورة آبل الفلسطينية احدى المدن العشر هي مكان تلك اللطخة التي يوصمون بها ارضنا .

ومن رأي البحاثة المدقق الاستاذ عيسى افندي المعلوف احد اعضاء مجمعنا العلمي في كتابه المخطوط (تاريخ سورية المحوفة) ان اسم ابيلا منسوب الى الاله « بيل » احد معبودات الاشوريين والبابليين الذي كان له هيكل باسمه على القمة المرتفعة فوق سوق وادي بردى ، حُوّل كنيسة في زمن الملكة هيلانة ثم حُوّل مزاراً في زمن الاسلام باسم قبر النبي هابيل لقرب الصيغة ، وهذا هو الاثر الذي تشير اليه دائرة المعارف الافرنسية كما سبق القول . وتوجد ايضاً أخربة أخرى في تلك الضواحي تؤيد هذا الرأي وتدل دلالة واضحة على اصل هذا الاسم وهي المعروفة اليوم بخربة بتبيل وهذه الكلمة منحوتة من (بيت بيل) اي هيكل الاله بيل .

ولقد ميز فيما بعد الرومانيون بين آبل الزبداني — اي سوق وادي بردي — وآبل فلسطين احد المدن العشر بان عرّفوا الاولى باضافة تنسب اليها فقالوا (آبل السيق) . والسيق كلمة يونانية معناها المنسك لانه كان بقربها دير للرهبان شهير يعرف باليونانية بدير قونن — اي الدير القانوني — ومن حوله مغاور كانت مناسك للرهبان الزهاد . ولايزال اسم دير قونن الى عهدنا تسمى به اليوم قرية دير قانون بين سوق وادي بردى وعين الفيجة ، وعلى مقربة منها ايضاً قرية دير مقرّن وهي تحريف دير مكرون الذي كان ايضاً في تلك البقعة على اسم مكرون احد النساك ، ولعله كان ديراً او مدرسة للطلاب المبتدئين تابعاً لسيق قونن .

واسم آبل السيق مذكور بهذا التعريف الاضافي في مخطوط يوناني قديم محفوظ عند غبطة السيد غريغوريوس بطريرك الروم الارثوذكس فيه ذكر الكراسي الاسقفية التي كانت يومئذ تابعة للكرسي البطريركي الانطاكي وفي جملتها ذكر كرسي أسقفية آبل السيق التي أوردت المجامع الاقليمية اسماء اساقفتها في القرنين الخامس والسادس .

هدية مجمع اللغة العربية بالتعاون مع شبكة الألوكة
www.alukah.net
شبكة الألوكة www.alukah.net

وقد حرفت كلمة السيق فقيل بعد ذلك آبل السوق ، ثم أهملت كلمة آبل القديمة فدعيت البلدة باسم (السوق) فقط اما لهذا التحريف او لانهـا كانت سوقاً لحاصلات وادي بردى الغربية . ولما سقطت اهمية هذه الكورة وتحولت الى كورة أخرى من الاقليم وهي كورة الزبداني دعيت السوق سوق وادي بردى تعريفاً لها وتمييزاً .

اما الزبداني التي هي اليوم قاعدة الاقليم ومركز حكومة قائمية المقام فيظهر ان اسمها قديم العهد ايضاً اخذه اليونان والرومان عن الاسم العبراني (زَبدا) اي مكان الخصب ، فتوهم المسيحيون في عهد الرومان انها منسوبة الى (زبدى) ابي الانجيلي يوحنا فدعوها وقتاً ما (بوانو بوليس) اي مدينة يوحنا . وقد وجدت في بعض المجامع الاقليمية تواقيع أساقفة الزبداني في القرن السابع بتعريف (اساقفة يوانو بوليس) وذلك بعد انتقال الكرسي الاسقفي من آبل السيق الى الزبداني في اوائل ذلك القرن ، اي بعد خمول آبل وترقي يوانوبوليس . ثم عادت في عهد العرب الى اسمها القديم زبدا فنسبوا الاقليم اليها فقالوا (الاقليم الزبداني) كما نسبه الرومان من قبلهم الى آبل فقالوا (ابيلينية) وبه دعيت البلدة نفسها من باب تسمية الجزء باسم الكل كقولكم (مصر) في القاهرة عاصمة مصر و (الشام) في دمشق عاصمة الشام .

ولرصيفنا الاستاذ المعلوف رأي آخر في الزبداني — بتسكين الباء كما يلفظها البعض — انه نسبة الى زبدا فائد زينب ملكة تدمر ، وقد وجد هذا الاسم منقوشاً مع تعريف لقبه (قائد زينب ملكة تدمر) على حجر اقتلع من اخربة قرب الزبداني ونقل الى المتحفة الدمشقية التابعة للمجمع العلمي ، وربما كان ذلك المكان مخفراً عسكرياً لحفظ الطرق فنسب اسمه الى ذلك القائد رئيس المخفر فقيل زبداني بتسكين الباء .

ولاصل الزبداني تعليل عربي ايضاً وهو انه نسبة الى الزبادنة او الزبديين وهم قوم كانوا غير خاضعين للرومان . هذا تعليل صحيح ، ولكن لا بالزبداني وكانت في زمن الرومان مقر معسكر ، بل باصل اسم قرية (كفر زبد) المعروفة اليوم في منعطف الجبل بارض البقاع . فان كلمة كفر آرامية ومعناها بلد وهي كثيرة الى اليوم في اسماء البلاد مثل كفر عاص ، وكفر العواميد ، وكفر شيما ، وكفر بطنا ، وكفر الزيت الخ فيكون اسم هذه القرية (بلدزبد) التي ينسب اليها الزبديون اوالزبادنة .

هدية مجمع اللغة العربية بالتعاون مع شبكة الألوكة
www.alukah.net
شبكة الألوكة www.alukah.net

وان لتعليل اسم بلودان اخيراً وهي قرية أخرى من اقليم الزبدان وجهان اوردهما الاستاذ المعلوف في مخطوطه (تاريخ سورية المجوفة) الاول ان يكون اصلها كلمتين هما (بيل دان) من الآرامية اي محل الاله بيل لهيكل كان هناك ايضاً ، فصارت بعد النحت بلودان . والثاني ان تكون منحوتة من كلمتين غيرهما آراميتين ايضاً وهما (بيت لودان) ولودان جمع لود وهم شعب من سلالة لود بن سام ابن آرام كان قبله وأدغم فيه فنونسي ، وهو الذي تدعوه الآثار المصرية (ريتان) ومنه اسم (بريتان) اي بيت ريتان باللغة المصرية القديمة قرية في سورية المجوفة ملكها المصريون ولا تزال تعرف بهذا الاسم قرب بعلبك ، وهي التي رددت الجرائد اسمها في المدة الاخيرة بمناسبة حوادث ملحم قاسم ورجاله .

« وصف اقليم الزبداني وقراه » = اقليم الزبداني، ويقال له ايضاً الغوطة الغربية ، جنة من جنان الشام بل هي على رأي البعض كما سبق القول ، بقايا جنة الفردوس الارضي لما فيه من الينابيع المتدفقة بالمياه العذبة الرائقة ، والبساتين الملأى بالاشجار المثمرة ، تحيط بها أسوار من اشجار الحور الباسقة والجوز ذات الظل الوارف والأثمار الشهية ، تتخللها الرياض بزهورها العبقرية ، وثمارها العطرية ، والحقول والسهول السندسية ، ويخترقها نهر بردى الجميل فتتلألأ مياهه الزرقاء في بقاع هي من اطيب بقاع الدنيا تربة وهواء . فصولها الاربعة منتظمة ولها في كل موسم من السنة حسن يتناسب مع الفصل ، حتى شتاؤها الجميل وقد اخذ جماله بقلب شاعر القرن السابع للهجرة فتيان الشاغوري الدمشقي الذي أوردنا له ابياتاً قبيل هذا وكان يختلف كثيراً الى وادي الزبداني ، فقال في وصفه شتاءً ابياتاً ثلاثة بديعة النظم والتوريبة والوصف تذكرها التواريخ العربية كما اتت على ذكر الزبداني قال :

قد اجمد الخمر كانون بكل قدح ... واخمد الجمر في الكانون حين قدح
يا جنة الزبداني انت مسفرة ... بكل وجه اذ وجه الزمان كلح
فالثلج قطن عليك السحب تندفه ... والجو يحلجه والقوس قوس قزح

اذا صعدت الى اعلى ذروة في جبل بلودان تشاهد قسماً من الغوطة الشرقية والمرج كما تشاهد بلاد بعلبك والبقاع ، ومن جهة أخرى تشرف على جبال حرمون

هدية مجمع اللغة العربية بالتعاون مع شبكة الألوكة
www.alukah.net

الجميلة المكللة بالثلوج المعروفة عند المحدثين بجبل الشيخ وعند القدماء بجبل الثلج وهي قطعة من سلسلة انتي لبنان المسمى عند العرب بجبل سنير . ومناظر بلودان ومضايا وبقين وهما القريتان المجاورتان لبلودان من أجمل مناظر سورية الوسطى لانها مشرفة على نبع بردى ووادي الزبداني البهيج الذي امتاز منذ القدم بتفاحه وأثماره المتنوعة وبطيخه . ولقد كان هذا الوادي منذ امد بعيد مما ينتابه الناس للاصطياف لجودة مائه وصحة هوائه واعتلال نسيمه وانتظام موسمه ، و بالنظر الى توسطه بين البلاد ، بين لبنان وما تشعب من لبنان وبين دمشق عاصمة الشام القديمة وثغرها الباسم بيروت ، كان لوادي الزبداني موقع ممتاز . ثم ان الهواء هنا غير مشبع بالرطوبات كما في بعض الانحاء الساحلية بل هو بلبل علبل ناعم نافع في الاجسام .

وتمتاز بلاد هذا الاقليم بخيراتها الكثيرة حتى ان المصطاف فيها اذا كان صاحب عيلة ينفق فيها مع الراحة نصف ما يقتضي له في المصايف الاخرى المعروفة وهذا امتياز له وقعه في الامور الاقتصادية . وكذلك العيون التي تنبجس من جبال الزبداني ان هي الا عصارة ثلوجها الكثيرة ولها موقعها من الصحة كعين حور وعين النسور وعين حل جرابك وعين حزير وعين بقين وعين الجرجانية وعين عطيب وغيرها من العيون الجميلة ، ما يمكن ان يتألف من كل عين منها متنزه من اجمل متنزهات العالم لا يقل عن متنزهات الغرب المشهورة .

واذا اردنا ان ندرس بعض مواد الغذاء فيها نجد اللحم بالغاً غايته من الجودة بالنظر الى حسن المراعي في جبالها ، وهناك الالبان والاجبان التي قل مثيلها في معظم اصقاع الشام ، خاصية تميز بها هذا الجبل وما اليه من السهول . فقد اثر هذا الهواء الجيد في الانسان تأثيره في الحيوان والنبات .

ومعلوم ان المصايف يجب ان تكون الى السكون اقرب منها الى الحركة . فاذا قلنا ان ابن القاهرة مثلاً يصطاف في مدينة تشبه حركتها حركة المدن الكبرى ووسائل الراحة فيها كوسائل الراحة في المدن كانت الفائدة من مصيفه اقل ولا شك من مكان فيه سكون ودعة واخذ بالنفس الى السذاجة والطمأنينة ، فجبال الزبداني فيها شروط الراحة ورجوع الى الطبيعة والرجوع الى الطبيعة فيه نوع من الرياضة

هدية مجمع اللغة العربية بالتعاون مع شبكة الألوكة
www.alukah.net

الجسمية والعقلية لا يمكن تأثيره . فابن المدن الكبرى محتاج إذن في مصيفه ان ينزل القرى و يرجع ولو اياماً قليلة في السنة الى امه الطبيعة يناغيها ، وان يريح اعصابه من ضوضاء المدن و يبتعد عن اضطرابات المدنية المعربسة ومشاكلها . و كلما قلت في بلد انفاس الناس كانت الى الصحة اقرب . ولا شك ان الاقبال اذا زاد على هذا الوادي و كثر مصطافوه انه يعمر بعد سنتين او ثلاث عمراناً يناسب المتمدنين ولا يبعد كثيراً عن المصايف الطبيعية .

« قرى الاصطياف في الزبداني » = اما قرى الزبداني التي تصلح للمصايف وقد مهدت اليها الطرقات بحيث أصبحت السيارات تسير تواً اليها فهي :

الزبداني — كورة الاقليم على مسافة ٤٨ كيلومتراً من دمشق ، علوها ١٣٠٦ أمتار عن سطح البحر ، يقطنها اكثر من ٢٥٠٠ نفس ، تمر عليها قطر السكة الحديدية ولها بها محطة جميلة مهمة وبقربها دوائر الحكومة ، فيها ينابيع عديدة و يكثر فيها التفاح والسفرجل وبقية الاثمار والبقول ولها شهرة خاصة بتفاحها السكارجي المعروف بتفاح الزبداني او بالتفاح الزبداني او بالتفاح الجناني وهو تفاح ذو رائحة زكية يباع منه في أسواق دمشق و يحمل الى جميع جهات سورية والى مصر ايضاً ، ينادي عليه الباعة بدمشق « بخّر الشورة » — والشورة في كلام العامة هي المنديل — وتضعه النساء في خزائن الثياب وصناديقها فتفوح من الثوب عند لبسه رائحة تنعش الفؤاد . وقد جاء في مأثور الامثال الشامية « من زار الزبداني فاحت منه رائحة التفاح » تروي اراضيها مياه النهر المسمى بنهر الزبداني وهي تنبع من قرية عين حور و ينضم اليها في طريقها ينابيع الفراسكين والدالية وشمركا والنابوع وعين البق ، ثم تتوزع مياه هذا النهر بصورة منتظمة و باوقات معينة على الاراضي والحقول والبساتين والرياض بحيث لا يبقى منه شيء في الصيف يشكل مستنقعاً يفسد الهواء . من اجل ذلك كانت غزارة المياه وانتظام سيرها وضبط قنواتها في الري باعثاً على جعل الاراضي خصبة والفواكه والبقول جميلة المنظر ، كما ان برودة الماء ونوع التربة وخاصية المناخ جعلتها شهية الطعم لذيذة المأكل .

وعلى مقربة من الزبداني نبع نهر بردى بسفح الجبل الغربي ، يبعث في القلب

هدية مجمع اللغة العربية بالتعاون مع شبكة الألوكة
www.alukah.net
شبكة الألوكة www.alukah.net

اضطراباً داخلياً اذ يشاهد الناظر اليه هوة عميقة يخرج منها الماء بكل سكون وهدوء وبجوانب هذه اللجة ينابيع صغيرة تسيل دمعاً رائقاً بحيث لا يسمع لهذا النهر خرير ولا ضجة كما هو المعتاد في أكثر العيون والينابيع الكبيرة . ثم يسير هذا الماء سيراً بطيئاً وهو ينساب كالأفعى ذات اليمين وذات الشمال بين سهول الزبداني حتى التكية وهي رأس الوادي وبها معمل الكهرباء لانارة دمشق وجر حافلاتها وتحريك آلات مصانعها ، ومن هناك تبدأ الشلالات العديدة وتتكسر مياه النهر على الصخور فتزيد بذلك خفة ونقاءً الى ان تلتقي بمياه نبع عين الفيجة العجيب فيختلط الماآن و يسيران نهراً مزبداً عرماً الى دمشق وغوطتها . هذا هو « ابانة » العبرانيين و « خريزو رواس » اليونان والرومان الذي يروي الارضين فتنبت الخيرات التي تقدر مواردها بالملايين من الدنانير الوضاحة .

« بلودان » = بيت القصيد وأهم مصايف إقليم الزبداني وأبردها هواء وأعذبها ماء وأنقاها مناخاً . انتخبتها قيادة جيش الشرق الفرنسوي مصيفاً يتناوب به الضباط والجنود ايام فصل القيظ فيبلّون من سقامهم و يجددون قواهم و يستردون عافيتهم ، وما انتخبت القيادة هذا المصيف من بين المصايف الكثيرة الا بعد درس طويل وفني من جميع وجوهه . بلودان مبنية بسفح الجبل الشرقي تحاذي الزبداني موقعاً وتبعد عنها مقدار ثلاثة كيلومترات . ارتفاعها عن سطح البحر ١٤٠٠ متر ، ذات مناظر خلابة . يقطنها اكثر من ٦٠٠ نفس . وفيها عيون ماء عذبة باردة أهمها عين (حل جرابك) وعين (حزير) .

« بقين » = محرفة عن بوقين اي ملوء الفم مرتين . وقد سميت بهذا الاسم اشتهاراً بجودة الماء النابع فيها . بقين قرية واقعة بالجنوب الشرقي من الزبداني على بعد ستة كيلومترات منها وأمامها موقف اختياري لقطار السكة الحديدية من اجل نزول المصطافين وركوبهم . ارتفاعها عن سطح البحر ١٣٥٠ متراً ويقطنها من السكان ٢٥٠ نسمة كلهم متمتعون بصحة نضرة .

« مضايا » = واقعة حذاء بقين و بجنوبها على مسافة كيلو مترين منها هذه القرية ذات مشاهد فتانة يسرح فيها خيال الشاعر مياهها غزيرة تنبع ضمن حدود

هدية مجمع اللغة العربية بالتعاون مع شبكة الألوكة
www.alukah.net
شبكة الألوكة www.alukah.net

الابنية وهي عين الحديد وعين الجديدة وعين امين مما يزيد ارباب الذوق رغبة في الاصطياف بها ٠

« كفر عامر » = قرية خربة اليوم قيل انها كانت من عهد ليس بالبعيد مركزاً لحكومة الزبداني وهي على سفح الجبل بمقربة من كورة الزبداني ذات مناظر بديعة ومياه عذبة هدمت على اثر نزاع قام بين السكان وعسى ان تصير في المستقبل مطمح أنظار المصطافين فتبنى فيها الفنادق والبيوت ويعود اليها عزها السابق ٠

« عين حور » = سميت كذلك اما نسبة لاشجار الحور الكثيرة فيها او الى من كان يؤمها لكونها مصيفاً جميلاً من ذوات الاعين الحور لتكتسب من جمال الطبيعة ٠ وعين حور قرية بشمال الزبداني على بعد سبعة كيلو مترات منها ٠ ينبع فيها ماء عذب يجري منها الى الزبداني كما سبق القول ٠

« سرغايا » = قرية واقعة بشمال الزبداني وعين حور علوها عن سطح البحر ١٣٧٢ متراً ويقطنها ٧٥٠ نفساً فيها محطة لقطار السكة الحديدية و بها نبعان رائقان هما عين سرده وعين الموقد ذات هواء نقي جبلي مناظرها من جهة الشمال جبلية ومن الجهة الجنوبية فسحة من الرياض السندسية كأنما هي قطعة فردوس ٠

« عين الفيجة » = قرية اشتهرت بجودة النبع السائل منها شهداً ذكياً وقد أخذ منها قسم بانابيب فولاذية لإرواء مدينة دمشق وعلى اثر ذلك زال كثير من الاوبئة والامراض السارية التي كانت تداهم السكان بسبب شرب ماء بردى بعد ان يكون قد تلوث بانواع الأقذار في طريقه الى دمشق ، والناظر الى رأس ذلك النبع الفخم في فصل الربيع يراه والماء الغزير يتدفق منه بضجة وخرير ثم يجري بلون سماوي رائق على تلك الأحجار الفضية الغائصة في أسفله كالدرر فيلذ له سماع تلك النغمات الطبيعية يساوقها تغريد الطيور من فوقها وتحيط بها الأشجار الخضراء منتصبة القامات ورافة الظلال تفديه بذاتها لنقيه حر الغزالة فيحسب نفسه في دار الخلد او في جنة النعيم لذلك ترى سكان تلك القرية ذوي وجوه نضرة ودم قوي لا ينقصهم سوى منابع علم تروي منهم الافكار فتثمر آراء نضرة تشبه نضارة جنتهم الارضية ٠

« الخاتمة » = هذا ايها السادة برض من عِدّ وساقية من بحر استلفت اليه ٠

هدية مجمع اللغة العربية بالتعاون مع شبكة الألوكة
www.alukah.net

انظار اخواني الادباء ليتموا محاضرتي هذه بمحاضرات منهم يصفون لنا بلاد دولة دمشق إقليماً بعد إقليم فكلها ملأى بالتواريخ المهمة والمقاصف الجميلة والمياه العذبة والمناخ النقي الذي يجعلها في مصف المصايف الحسنة .